التاسع من تفسير الخازن ٨٠

بيرته وفي الحديث انه لما تحولت القبلة الى الكعبة ارتد قوم الى اليهودية
وقالوا رجع محمد الى دين ابائه وان كانت اي وقد كانت لكبيرة يعني
تولية القبلة لثقيلة شاقة وقيل هي التولية من بيت المقدس الى الكعبة
وقيل الكبيرة هي القبلة التي وجهه اليها قبل التحويل وهي بيت المقدس
وانث الكبيرة لتانيث القبلة وقيل لتانيث التولية الا على الذين هدى الله
يعني الصادقين في اتباع الرسول وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم
الى بيت المقدس وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين
اخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه
وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات
على ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما امر الله به والضلالة
فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد
مات قبل ان تحول القبلة الى الكعبة اسعد بن زرارة من بني النجار
والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون فانطلق
عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صرفك
الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت
المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت
المقدس ان الله بالناس لرءوف رحيم يعني لا يضيع اجورهم والرافة اخص
من الرحمة وارق وقيل الرافة اشد من الرحمة وقيل الرافة الرحمة وقيل
في الفرق بين الرافة والرحمة ان الرافة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع
المكروه وازالة الضرر واما الرحمة فانها اسم جامع يدخل فيه ذلك
المعنى ويدخل فيه ايضا جميع الافضال والانعام فذكر الله الرافة اولا يعني
انه لا يضيع اعمالهم ثم ذكر الرحمة ثانيا لانها اعم واشمل قوله عز وجل
قد نرى تقلب وجهك في السماء سبب نزول هذه الاية ان النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة
احب ان يستقبل بيت المقدس يتالف بذلك اليهود وقيل ان الله تعالى امره
بذلك

بذلك ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون
من نعته وصفته في التوراة فصلى الى بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر
او سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم
وقيل كان يحب ذلك من اجل ان اليهود قالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع
قبلتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت لو حولني الله
الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال جبريل عليه السلام انما انا عبد
مثلك وانت كريم على ربك فاسال انت ربك فانك عند الله بمكان
ثم عرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء
رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله عز وجل قد نرى
تقلب وجهك في السماء يعني تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء
الى جهة السماء وهذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة
في المعنى لانها راس القصة واول ما نسخ من احكام الشرع امر القبلة
فلنولينك اي فلنحولنك ولنصرفنك قبلة اي ولنصرفنك عن بيت المقدس
الى قبلة ترضاها اي تحبها وتميل اليها فول وجهك شطر المسجد
الحرام اي نحوه وتلقاءه واراد به الكعبة ق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج
منه فلما خرج ركع ركعتين قبل الكعبة وقال هذه القبلة يعني ان امر القبلة
قد استقر على هذا البيت فلا ينسخ بعد اليوم فصلوا الى الكعبة ابدا فهي
قبلتكم ق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على
اجداده او قال على اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة
او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة
صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على
اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم
اذ كان يصلي قبل بيت المقدس وهي قبلة اهل الكتاب فلما ولى وجهه